التأثيرات الكلاسيكية فى الإليجية الخامسة لميلتون (In Adventum Veris)
(فى مقدم الربيع)

د. سمية عبد العزيز موسى

كلية الآداب – جامعة عين شمس

الإليجية الخامسة هي إحدى الأعمال الشعرية المبكرة التي كتبها (John Milton) (جون ميلتون) (1608-1674)، وهو في أواخر العقد الثاني و أوائل العقد الثالث من عمره، وتعد هذه الأعمال بمثابة مرحلة اكتشاف نفسه كشاعر، فيجب قراءتها من حيث كونها الحد الفاصل بين مرحلة الشباب ومرحلة النضج في حياته.

فقد كتب (ميلتون) معظم أشعاره المبكرة باللغة اللاتينية–حوالي تسعة عشر إليجية– بالإضافة إلي بعض القصائد باللغة الإيطالية. ولعله يتبادر إلي الذهن تساؤلاً حول السبب الذي جعل (ميلتون) يكتب أشعاره تلك بلغات مختلفة؟ يري بعض الباحثين أن ذلك يرجع إلي ولعه بالكتب والمطالعة أي أنه يعتمد علي المعرفة المستمدة من الكتب لا علي التجربة العملية. أو أن اللغة المختلفة هي عالم مختلف، و(ميلتون) كان دائماً مفتون بالعوالم المختلفة، فحينما ينبذ الإنسان لغته الخاصة به فهو ينبذ في الحقيقة مجتمعه الخاص الذي يقوم بهذه اللغة. (ميلتون) كان مدركاً لهذه الحقيقة، فهو أحياناً يبدو مقلداً لمن يعتبرهم أرقي منه أو معجباً بهم، أو الساعي إلي صحبتهم.(١)

---

* ملحق بهذا البحث ترجمة باللغة العربية للنص اللاتيني.

إلا أن اللغة اللاتينية كانت لها اهمية كبيرة في حياة (ميلتون) المبكره بصفة خاصة، وذلك لانها زودت الشاب بالقدرة على الهروب، الهروب إلى المراهقة. اللغة اللاتينية هي لغة (بروبريتوس) و (أوفيديوس)، فمنحت من خلالهما نوعا من الشرعية لأدب عاطفي رقيق لشاب صغير في مقتبل العمر. أشار (ميلتون) إلى ذلك في عام 1642 وهو يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما قائلا:

(The smooth elegiac poets ..... whom for the pleasing sound of their numerous writing, which in imitation I found most easy and agreeable to nature's part in me ...).[٢]

(Milton, Apology for Smectymnuus 1642)

(شعراء الإليجية الرقيقة ..... الذين من أجل الشرعية المرضية في الاعداد الوفيرة لكتاباتهم، والتي وجدت في محاكاتها سهولة بالغة وقبولاً للجزء الطبيعي بداخلى ...).

وعلى هذا فالقارئ الإنجليزي تواجهه عدة صعاب في قراءة شعر (ميلتون) باللغة اللاتينية حتى بعد ترجمته إلى اللغة الإنجليزية، أهمها الإحساس بالنص، حيث أن اللغة تربط أحاسيس (ميلتون) على نطاق واسع بعلاقات مواساة مباشرة. بالإضافة إلى المعرفة بالتراث الكلاسيكي الذي حفل بالأساطير التي استخدمها (ميلتون) كأداة للتعبير عن أفكاره ومشاعره. فالأشعار اللاتينية هي بمثابة نماذج نفسية تختلف تماماً عن النموذج الديني المتشدد الذي تربى عليه.[٣]

كتب (ميلتون) الإليجية الخامسة وهي بعنوان (In adventum veris) (في مقدم الربيع) في ربيع عام (1629) وهو في العشرين من عمره، ونشرت عام (1645) ثم في عام (1673).[٤] وبمقارنة رؤية

(ميلتون) لفصل الربيع وتعبيره عنه مع بعض ما ذُكر عن الربيع في الأدب الكلاسيكي نجد أنه ورد في (المقتطفات الأدبية الإغريقية)[٥] في الكتاب السابع الإبيجرامه (599) السطر الثاني أنه (.Χαρίτων ... ἔαρ ,.....) (....، ربيع الخيرات) وفي الإبيجرامه (601) من نفس الكتاب، السطر الأول (.χαρίτων ἔαρ ....) أي أن الربيع فصل مرتبط عادة بالخير والنعمه.

ووصف (هوراتيوس) مظاهر الطبيعة في فصل الربيع بعد ذوبان الجليد.

(Hor. Carm.IV,7.1-6):

Diffugere nives, redeunt iam gramina campis
arboribusque comae;
mutat terra vices, et decrescentia ripas
flumina praetereunt;
Gratia cum Nymphis geminisque sororibus audet
ducere nuda choros.

قد اختفت الثلوج، والآن عاد العشب إلى الحقول

والأوراق للأشجار؛

غيرت الأرض أحوالها وفاضت الأنهار

وهي تمر بضفتيها؛

تجرأت النعمة المجردة مع الحوريات والأخوات

التوأم على قيادة كورس الرقص.

إن تغير الطبيعة في فصل الربيع لمما يؤثر في وجدان الشعراء، ولمما دفع (هوراتيوس) إلى تصوير هذا التغير بعد شتاء طويل تميز بالثلوج، فعادت الأعشاب إلى الحقول والأوراق إلى الأشجار، فتبدلت الأرض وفاضت

الأنهار وبدت النعمة (Gratia) وأخواتها التوأم وهن: البهجة (Euphrosyne) (ἡ εὐφροσύνη)، والبريق (Aglaia) (ἡ ἀγλαία)، والنضاره (Thalia) (ἡ θάλεια). ويلاحظ أن رؤية (هوراتيوس) للربيع تتفق مع ما جاء في الإبيجرامتين الإغريقيتين السابقتين من حيث كونه ربيع النعمة والخير (ἡ Χάρις, Gratia).

أما (أوفيديوس) فكان له رؤية أخرى، عبر عنها قائلا:

(Ovid. Metam.XV,201-205):

nam tener et lactens puerique simillimus aevo
vere novo est: tunc herba nitens et roboris expers
turget et insolida est et spe delectat agrestes;
omnia tunc florent, florumque coloribus almus
ludit ager, neque adhuc virtus in frondibus ulla est.

لأن نعومة وحيوية الطفل هي الأكثر شبهاً بفصل

الربيع الجديد: في ذلك الوقت العشب براق خال من تضخم

البلوط فهو ناعم فيبهج الفلاحين بالأمل،

عندئذ يزهر كل شئ، ويمرح حقل الزهور الغني

بالألوان، وليس بالأوراق أي قوة بعد.

هنا شبه (أوفيديوس) مرحلة الطفولة في حياة الإنسان بفصل الربيع لما فيه من نعومة وحيوية (tener et lactens) تشبه العشب الزاه في فصل الربيع الخالى من التضخم، فهو ناعم يبهج الفلاحين بالأمل (spes)، فكما أن الصغار هم أما المستقبل، كذلك فصل الربيع هو فصل الأمل للفلاحين حين تزهر الحقول بالألوان وأوراق الأشجار لازلت صغيرة.

رؤية (أوفيديوس) الأكثر عمقا لفصول السنة الأربعة وتشبيهه إياها بعمر الإنسان (Ovid.Metam.XV,199-200):

..... in species succedere quattuor annum
..... aetatis ..... imitamina nostrae?
(... في التتابع الظاهر للفصول الأربعة / ..... تشابهاً لأعمارنا؟)

جعلته يرى (براءة الأرض) وطفولتها في مرح حقولها بجمال زهورها في فصل الربيع.

لعل تلك الرؤية المتعمقة (لأوفيديوس) هي جوهر (محاكاة) (ميلتون) للأدب الكلاسيكي التي جعلته يرى (أنوثة الأرض) وجمال نضجها في فصل الربيع وذلك في قوله :

(Mil.Eleg.V.55-56):

Exuit invisam Tellus rediviva senectam,
Et cupit amplexus Phoebe subire tuos:

نزعت الأرض المتجددة الشيخوخة الكريهة،

وترغب أن تشملها أحضانك يا فويبوس،

وفي البيت (58):

Pandit ut omniferos luxuriosa sinus,

قد تمددت خصيبة ذات ثنايا محملة بكل شيء،

إن قدوم الربيع كما يراه (ميلتون) الشاب هو عودة للتجدد والالتقاء والخصوبة والزواج.(٦)

بداية من الخصوبة الفكرية، والاستلهام الشعري له شخصياً في قوله (6-5):

...an et nobis redeunt in carmina vires,
Ingeniumque mihi munere veris adest?

...أو تعود القوي الشعرية فينا،

وتاتيني العبقرية بفضل من الربيع؟

وأكدها في البيت (23):

Ver mihi, quod dedit ingenium, cantabitur illo;

الربيع الذي وهبني عبقرية، سيّتغني بها،

وأوضح في (30-29) أن العودة المتعاقبة للربيع تدعو للإحتفال تكريماً له:

Veris io rediere vices. celebremus honores/ Veris.....

يا لها من عودة متعاقبة للربيع، لنحتفل تكريماً/ للربيع،...

ثم خصوبة الأرض والتي لن تتحقق إلا بالتقاء الشمس والأرض،

وفي ذلك تدعو الأرض الشمس لهذا اللقاء قائلة: (88-86):

Huc ades, ardentes imbue rore comas.
Mollior egelida veniet tibi somnus in herba,
Huc ades, et gremio lumina pone meo.

هلم إلي هنا، بلل الشعر المتوهج بالندي.

سيأتيك النعاس اكثر لطفاً علي العشب الرطب،

هلم إلي هنا، وبث الأنوار في صدري.

إن الأرض تدعو الشمس أن تسقط أشعتها عليها وهو ما صوره (ميلتون) بذلك التصوير الجميل (الشعر المتوهج) (ardentes ... comas) الذي يبلله الندي (ros)، وبذلك يكون (ميلتون) قد ذكر عناصر الإثبات الثلاث، الأرض وهي المتحدثة وهو ما أشار إليه بظرف المكان (هنا) (huc) وأشعة الشمس والماء في الندي، فيتحقق العشب الرطب (egelida ... herba) الذي تكون عليه أمنة النعاس (somnus). إن هذه الدعوة الملحة من الأرض للشمس والتي كرر فيها البيت (88) في (94) جاءت بعد إستنكار منها علي الشمس لأنها تُضيع أشعتها سُدي في البحر المالح الأبيات (84-82) خاصة (84) حيث تقول:

Dia quid immundo perluis ora salo?
(لماذا تغسل وجوها إلهية في أجاج كريه؟)

لقد حظيت الأرض بالأهتمام الأكبر لدي (ميلتون) منذ بداية القصيدة، فذكرها في البيتين الثالث والرابع: فهي تكسي لتستعيد الشباب قصير الأمد(3):

Induiturque brevem Tellus reparata iuventam.

فأصبحت الآن خضراء (4):

Iamque ....virescit humus. (والآن تصبح الأرض خضراء....)

ثم أفاض الشاعر في وصف الأرض، فشبهها بحسناء فاتنة الجمال تنشد حبيبها وتدعوه لجمالها في اثنتي عشر بيتا (55-66)، ثم يعدد فوائدها وكنوزها في ثماني أبيات (71-78)، ثم يجعلها تخاطب (فويبوس) وتستثره نحوها في أربعة عشر بيتا (81-94)، أي أن الأرض وحدها استأثرت بأكثر من أربعة وثلاثين بيتا في القصيدة، وهو ما يمثل أكثر من ربع القصيدة ككل.

وقد اضفي عليها (ميلتون) بسبب ذلك الأهتمام العديد من الصفات في فصل الربيع، فهي الأرض الندية (Roscida ... humus) التي تتورد مع طلعة الشمس (42):

Roscida cum primo sole rubescit humus;

تتورد الأرض الندية مع طلعة الشمس،

وهي الأرض المتجددة (55:Tellus rediviva)، وذكر أن ما من شئ أجمل منها في الحقيقة:(57: ....quid enim formosius illa).

ووصفها بأنها تمددت خصبة: (58: Pandit ...luxuriosa..)

وأنها تبعث أريج الحصاد العربي:(59:Arabum spirat messes,..)

وأنها ذات فم جذاب يسكب حبهان رخيم مع أزهار بافيه (59-60):

(...et ab ore venusto/ Mitia cum Paphiis fundit amoma rosis?)

ووصفها بأنها ذات جبين متوج بأيكة مقدسة:

(61: ..., coronatur sacro frons ardua luco,)

وأنها ذات شعر مخضل بالزهر الملون:

(63:Et vario madidos intexit flore capillos,)

وأنها متقلبة (...Terra.../ temeraria...:71-72)، كما أنها كريمة (73:Alma)

وهي تعضد الهويه (...titulos adiuvat:74)،

وتبدي كل ما تخفيه من ثروات (...ostentat :77-8 quascunque.../...,abdit opes.)

ووصفها بأنها الأرض الشهوانية (....Telllus lasciva...:95)

وهي الأم التي تعد مثالاً يحتذي (96:Matris in exemplum)

بعد أن عبر(ميلتون) عن رغبة الأرض القوية في الالتقاء بالشمس (Phoebus) (81-95)، انتقل إلي توضيح أثر هذه العاطفة القوية علي سائر الكائنات إقتداءاً بالأرض الأم (96). حيث أسرع (كيوبيد) متنقلاً في العالم كله (97):

(Nunc etenim toto currit vagus orbe Cupido,)

يزكي المشاعل الخافته من نار الشمس (98) ويصوب الأسهم من أقواسه المحتومه (99-100) فيحاول التغلب علي (ديانا المنيعه) (invictam...Dianam) (101)، وعلي (فيستا العفيفة) (Vesta pudica) (102). إن ذكر (ميلتون) لهاتين الإلهتين العذراوتين ومحاوله (كيوبيد) أن يصيبهما- علي الرغم من المعرفة المسبقة لعدم إصابتهما بالحب- لدليل علي أن(ميلتون) يحاول أن يوضح قوة تأثير فصل الربيع علي جميع الكائنات حتى المنيعة منها.

ويذكر تأثير تلك العاطفة علي الشباب والفتيات (112-105)، حيث ينادي الشباب علي (هايمن) إله الزواج علي الشاطئ (106) وتخرج الفتيات إبتهاجاً بالربيع وقد تزين بالذهب (110) وكل واحدة منهن ترغب أن تهبها (Cytherea) (فينوس) الرجل الذي تريد (112).

وينتقل (ميلتون) إلي تصوير أثر الربيع والحب علي ساكني الأوليمبوس، حيث يلهو (جوبيتر) مع زوجته ويدعو إلي احتفالاته الآلهة التابعين (18-117). ويصور أيضاً لهو آلهة الغابات (Satyri) (الساتير) و(Sylvanus) (سيلفانوس) و(Pan) (بان) و (Faunus) (فاونوس)، تلهو وتطارد حوريات الغابات والجبال (Dryades) (دريادس) و (Oreades) (أوريادس)(30-119)، حتي أن الأم (Cybele) (كيبيلي) و (Ceres) (كيريس) سالمتا من (بان) بصعوبة (126). هذا اللهو الشديد في الغابات جعل الآلهة لا تتردد في تفضيل الغابات علي السماء (131):

Dii quoque non dubitant caelo praeponere silvas.

الآلهة أيضا لا تتردد في تفضيل الغابات علي السماء،

هكذا عبر (ميلتون) عن إحساسه بفصل الربيع في الإليجية الخامسة[٧] والذي جاء مصداقاً لما ورد عن الربيع لدي (Antipater of Sidon) (أنتيباتر من سيدون)، في الكتاب السابع،[٨] في الإبيجرامه (29)، السطر الثالث (...,τὸ Πόθων ἔαρ,...) (...، ربيع الإشتياق، ...)، عبر (ميلتون) عن هذا الإشتياق في فصل الربيع متاثراً بالأدب الكلاسيكي، الذي جاء تأثره به واضحاً منذ بداية القصيدة.

بدأ (ميلتون) قصيدته محاكياً الشعراء اللاتين حين يشيرون في أشعارهم إلي فصل الربيع وذلك بذكر (Zephyrus) (زفيروس) إله الرياح الغربية الدافئة وإله الربيع بقوله (Mil. 1-2):

In se perpetuo Tempus revolubile gyro
Iam revocat Zephyros vere tepente novos;

في نفس دورته المعادة دائماً

يستدعي الزمان الآن زفيروس النقي بدفئه الحقيقي،

وهو ما ذكره (كاتوللوس) عن قدوم الربيع (Catull.46.1-3):

Iam ver egelidos refert tepores,
iam caeli furor aequinoctialis
iucundis Zephyri silescit auris.

الآن يعيد الربيع الدفء اللطيف،

الآن يصبح اهتياج المناخ ساكنا

بزفيروس المعتدل مع النسيم العليل.

ويذكر (فرجيليوس) تأثير فصل الربيع علي الحيوانات في مؤلفه(Georgics) (الزراعيات) (Verg. Georg.III.272-74):

(vere magis, quia vere calor redit ossibus), illae
ore omnes versae in Zephyrum stant rupibus altis
exceptantque levis auras, ...

(علي الأخص في الربيع، لأن الدفء يعود إلي القلوب في الربيع)،

يظل هولاء جميعاً علي الصخور العالية محولة وجوهها نحو زفيروس

تلتقط نسيماً عليلاً.....

يصور (فرجيليوس) انسياق الحيوانات بتأثير الحب عليها في فصل الربيع حيث يقودها (Verg. Georg. 269: illas ducit amor) عبر الجبال

ويتسني لها إلتقاط نسيم (زفيروس) العليل. وهنا تتضح العلاقة بين الربيع والحب كما أوردها (ميلتون) في قصيدته. ويقرن (هوراتيوس) أيضاً (زفيروس) بالربيع في (Hor. Carm.IV.7.9)

Frigora mitescunt Zephyris. ver...

تنشأ البرودة معتدلة مع زفيروس، الربيع...

ويذكر (أوفيديوس) نسيم (زفيروس) الدافئ علي أنه من سمات فصل الربيع، وذلك في قوله (Ovid. Metam.I. 107-8):

ver erat aeternum, placidique tepentibus auris
mulcebant Zephyri natos sine semine flores;

كان الربيع مستديماً، فزفيروس اللطيف بنسيمه الدافئ

يداعب الزهور الناشئة بلا بذور،

يلاحظ أن (كاتوللوس) وصف (زفيروس) بالإعتدال (aequinoctialis/...Zephyri...) وقرنه (فرجيليوس) (بالنسيم العليل) (in Zephyrum.../...levis auras,...)، ووصفه (أوفيديوس) باللطيف (...placidique.../...Zephyri...)، ووصفه (ميلتون) بالنقي (novos) وتلك الصفات التي اوردها الشعراء تتفق مع ما عُرف عن (زفيروس) من أنه رياح دافئه، إلا أن (ميلتون) اختص (زفيروس) بصفة أخري لم ترد لدي شعراء الكلاسيكية آلا وهي (معطر (بأريج) القرفة) وذلك في قوله: (Mil. 68-69):

Mellitasque movent flamina verna preces.
Cinnamea Zephyrus leve plaudit odorifer ala,

ورياح ربيعية تنقل أماني طيبة عذبة.

زفيروس المعطر(بأريج) القرفة يخفق بجناح رشيق،

فنبـــات (القرفـــة) (τό κιννάμωμον) (cinnamum)[٩] كمـــا ذكـــر (هيرودوتس) ينبت حيث ينميه (ديونيسوس) (Herod. III.111):

(....φύεσθαι ἐν τοῖσι ὁ Διόνυσος ἐτράφη...)

ومن هنا تتضح علاقة (ديونيسوس) بنبات (القرفة) وعلاقتها بالخصوبة التـــي تتناسب وموضوع قصيدة (ميلتون)، ولقد صور (ميلتون) (زفيروس) يخفـــق بجناح رشيق وهي صـــورته فـــي علـــم الأســـاطير الإغريقيـــة،[١٠] ولعـــل ذكر(ميلتون) لزفيروس علي هذه الصورة الأسطورية له علاقة بمـــا ذكـــره (هيرودوتس) من أن هناك طيور كبيرة تحمل أعوادا جافـــة، عُرفـــت هـــذه الأعواد من قبل (الفينيقيين) بأنها أعواد القرفة:

(.....ὄρνιθας.....μεγάλας φορέειν ταῦτα τὰ κάρφεα τὰ ἡμεῖς ἀπὸ Φοινίκων μαθοντες κινάμωμον καλέομεν,.....)

(...طيور ..عظيمه تحمل هذه الأعواد الجافة التي تعلمنا من الفينيقيين أن نطلق عليها قرفه...)

كما اعقبها (ميلتون) في البيت التالي (70) بـــذكر صـــريح لطيـــور (aves) تحمل إطراءات:[١١]

Blanditiasque tibi ferre videntur aves.

والطيور يبدو أنها تحمل إليك إطراءات.

وكما كان (ميلتون) حريصاً علي ذكر (زفيروس) أســـوة بالـــشعراء اللاتين، فقد كان حريصاً أيضاً علي استلهام ربة الشعر (Musa) في ثلاثـــة أبيات (9-10):

Castalis ante oculos, bifidumque cacumen oberrat,
Et mihi Pirenen somnia nocte ferunt.

وتهيم كاستاليس أمام العيون والقمة المنشقة،

وتحمل ليّ الأحلام في الليل بيريني،

(Castalia) هو ينبوع في جبل (بارناسوس) (Parnassus) مكرس لأبوللو والموسا و (Castalis.-idis (f.).) هن الأخوات (الموساي) ربات الفنون.

أما (القمة المنشقه) (bifidumque cacumen) فهي إشارة إلي جبل (هيليكون) (Helicon) وهو اكبر جبل في (بويوتيا) (Boeotia)، ويوجد في وادي به معبد وتماثيل للموساي.

و(بيريني) (Pirene) هو نبع في كورنثه مكرس للموساي أيضاً. وبعد أن ذكر (ميلتون) الأماكن المكرسة لعبادة (ربات الفن) ذكرها صراحة في البيت (30):

...,et hoc subeat Musa perennis opus.

....ولتوحي الموسا الخالده بهذا العمل.

إن هذه الإشارات المتكررة لربة الشعر لمما يوضح تأثر (ميلتون) برأي (أفلاطون) الذي يتضمن من ظن أنه يستطيع أن يتقن الشعر بغير إلهام مستمد من ربات الفن، أو أن المهارة العقلية كافية لتكوين الشاعر فهو خاطئ لأن شعر الملهمين أعظم من شعر المتعقلين.(١٢)

وعلي ذلك فالهوس الذي يحدث للشعراء الملهمين، مصدره ربات الشعر اللاتي يلهمن الشاعر بالحقيقة فينطلق معبراً عنها بفن يرتبط فيه الجمال بالحقيقه.(١٣)

ولعل ذلك الهوس هو ما عبر عنه (ميلتون) قائلاً (22-21):

Quid tam grande sonat distento spiritus ore?
Quid parit haec rabies, quid sacer iste furor?

ما أعظم ما تشدو به الروح بملء الفيه؟

ماذا يتمخض عن هذا الجنون، ماذاك الجنون المقدس؟

وقد حرص (ميلتون) على أن يستلهم ربة الشعر في ملحمته (الفردوس المفقود) أيضاً وذلك في (6) (انشدي يا ربة الشعر قاطنة السماء،...)[١٤] (Sing, Heav'nly Muse...).

ومن الطبيعي أن يحتل (ابوللو) (Apollo) -بوصفه إله الشعر- أهمية كبيرة في شعر (ميلتون) بصفه عامه، وفي الإليجية الخامسة بصفة خاصه وذلك لإرتباطها بفصل الربيع. ولقد عبر (كاليماخوس) عن علاقة (ابوللون) بالربيع من خلال وصف لمذابحه فقال مخاطباً (ابوللون): (Callim. Hymn II. 80-82):

....., σεῖο δὲ βωμοὶ
ἄνθεα μὲν φορέουσιν ἐν εἴαρι τόσσα περ Ὧραι
ποικίλ' ἀγινεῦσι ζεφύρου πνείοντος ἐέρσην,
....., تحمل مذابحك

زهوراً كثيرة في الربيع، متعددة الألوان

تسوقها كل فصول زفيروس الذي ينفث الندي،

إن تزيين مذابح (أبوللون) بالزهور في فصل الربيع لدليل علي الإحتفاء به، كما عبر (كاليماخوس) عن ذلك في أهمية ظهور (أبوللون) قائلاً: (Callim. Hymn II 9-10):

ὠπόλλων οὐ παντὶ φαείνεται, ἀλλ' ὅ τις ἐσθλός·
ὅς μιν ἴδῃ, μέγας οὗτος, ὃς οὐκ ἴδε, λιτὸς ἐκεῖνος.

لا يظهر ابوللون لأي شخص، لكن لمن هو صالح،

الذي يراه، هو العظيم، والذي لا يراه، ذاك المتوسل.

لقد تأثر (ميلتون) بهذا المفهوم عن رؤية (ابوللو)، فأعرب عن فرحته ودهشته لرؤيته (Mil. 13-14):

Delius ipse venit. video Peneide lauro
Implicitos crines. Delius ipse venit.
أتي ديليوس نفسه، أري شعره مطوقاً
بإكليل بنيوس، أتي ديليوس نفسه

لقد صور (ميلتون) (أبوللو) مطوقاً شعره بإكليل بنيوس (Peneide Lauro) [١٥]، وتلك إشارة إلي (دافني) (Daphne) ابنة (بنيوس) (Peneius) إلـه النهر التي أحبها (أبوللو) ولكنها أعرضت عنه فتحولت إلي شجرة غار. ولقد أشار (أوفيديوس) إلي حب (أبوللو) (لدافني):

(Ovid. Metam. I. 452):

Primus amor Phoebi Daphne Peneia, ...
الحب الأول لفويبوس (كان) لدافني إبنة بنيوس.....

إن اختيار (ميلتون) لهذه الصوره (لأبوللو) والتـي تـشير إلـي حبـه الأول (Primus amor) لمما يتناسب مع مشاعر (ميلتون) في هذه المرحلـة مـن العمر التي كتب فيها قصيدته، والتي جعلته يعبر عن نتائج هذه الرؤيـة فـي الأبيات التالية (15-22)، ونخص منها قوله في (15-16):

Iam mihi mens liquidi raptatur in ardua coeli,
Perque vagas nubes corpore liber eo.
الآن سُلبت الروح مني إلي عُلا السماء الصافية،
وامضي حراً بعيداً عن جسدي عبر السحب الهائمه،

ولعل هذا المعني[١٦] يقترب مما عبر به (كاتوللوس) عن نفـسه فـي فـصل الربيع حين انطلق إلي مدن آسيا الشهيرة (Catull. 46. 6-7):

ad claras Asiae volemus urbes.
iam mens praetrepidans avet vagari,
دعنا نطير إلي مدن آسيا الشهيرة.

الآن ترغب الروح الملولة أن تهيم،

لقد عبر كلا من (ميلتون) و (كاتوللوس) عن تحررهـا مـن القيـود، الأول تتحرر روحه منطلقة من الجسد الأرضي، لتهيم وتسمو في أجـواء الـسماء حيث الصفاء والنقاء، وحيث الخيال والإبداع. والثاني يعبـر عـن انطـلاق روحه التي كانت قد أصابها الملل من رتابة الحياة في موطنهـا، فهـي الآن تهيم في أجواء جديدة بين مدن آسيا الشهيرة. تهيم روح (كـاتوللوس) نتيجـة للسفر، وتهيم روح (ميلتون) نتيجة لرؤية (أبوللو).(١٧)

وهذا الانجذاب الروحي الذي عبر عنه (ميلتون) دفع به عبر الظلال وعبر الكهوف، فتكشفت له الأماكن المقدسة (18-17):

Perque umbras, perque antra feror penetralia vatum,
Et mihi fana patent interiora deum.

ثم ادفع عبر الظلال، وعبر الكهوف الداخلية للأنبياء
فتتكشف ليّ الأماكن السرية المقدسة للآلهه.

لعل ما عبر عنه (ميلتون) من شفافية روحيه للإلهام الشعري يلتقي ومفهـوم (أفلاطون) عن الفن الذي اوضح أنه هبة مقدسة جاءت للإنسان مـن العـالم الإلهي، وعرف مهمة الفنان علي أنها أخطر وأعظم من مجرد التعبير عـن الصورة الجميلة. إنه إنسان ملهم من قوة عليا، مطلع علي الحقيقة القـصوي، منبئ الناس عنها، فهو أشبه بالرسل والأنبياء.(١٨) إن هذا المفهوم الأفلاطوني عن مهمة الفنان ينطبق بصدق علي (ميلتون) في هذه القصيدة. فهو لم يشأ أن يذكر الجمال الظاهر للطبيعة في فصل الربيع، أي أنه ليس مجرد معبر عـن الصورة الجميلة، لكنه أنبأ الناس عن الحقيقة الكامنة وراء هـذا الجمـال، أو الهدف الإلهي من الإبداع الجمالي، وهو المحافظة علي استمرارية وبقاء هذا الكون، من خلال فترة تزاوج تمثل فصل الربيع. لقد اعرب (ميلتـون) عـن

رؤيته للحقيقة الكاملة بمراقبة ما يحدث في العالمين العلوي، ويمثله الأوليمبوس (Olympus :19)، والسفلي وهو (تارتاروس) الذي وصفه بالمظلم (Tartara caeca.... :20)، وذلك يدل علي الإحاطة الكاملة للمعرفة الظاهرية منها والخفية أيضاً.(١٩)

قبل أن يبدأ (ميلتون) في الإنشاد، خاطب (فيلوميلا) (Philomela)(٢٠)، التي تضع ألحانها في الغابة (25-26)، حتي تبدأ الغناء معه وفي نفس الوقت، لقدوم الربيع:

(27-8):

Urbe ego, tu silva simul incipiamus utrique.
Et simul adventum veris uterque canat.

أنا في المدينة وأنت في الغابة، فلنبدأ معاً في نفس الوقت،

فليغن كلا منا وفي نفس الوقت لقدوم الربيع.

و(فيلوميلا) علاقة بفصل الربيع أوردها (نونوس) (Nonnus):

(Nonuus, Dion. 131-33)

(.....Φιλομήλη
καὶ ῥόδον ἀγγέλλουσα καὶ ἀνθεμόεσσαν ἐέρσην
.....ἐιαρινοῖο φίλη Ζεφύροιο χελιδών.)

(...فيلوميلا، عصفور الجنه، المحبب لزفيروس في وقت الربيع، فهي بشير الورد والندي الزهري)

فلعل (ميلتون) قد تأثر بما ذكره (نونوس) من أن (فيلوميلا) هي الطائر المحبب لزفيروس لما تشدو به من ألحان مبشرة بالورود والأزهار الندية مع قدوم الربيع، فكان حريصاً علي مخاطبتها ومشبها نفسه بها، فهي المغردة في الغابة وهو المغرد في المدينة.

ثم ينتقل (ميلتون) مصورا بزوغ فجر الربيع من خلال تعرضه لأسطورة (أورورا) (Aurora) ربة الفجر في الأبيات (54-49)، حين يحثها (فويبوس) على النهوض مستنكراً عليها البقاء بجوار زوجها المسن(50-49):

Desere, Phoebus ait, "thalamos, Aurora, seniles:
Quid iuvat effeto procubuisse toro?

يقول فويبوس "اهجري مخادع المسنين، يا أورورا،

ما الذي يسعد في الاستلقاء على فراش واهن؟

يدل ذلك على أن سبب تباطؤ (أورورا) في النهوض هو سعادتها بجوار زوجها العجوز (تيثونوس) (Tithonus) وهذا يخالف موضوع الأسطورة التي أوردها (أوفيديوس) والتي توضح إعراض (أورورا) عن زوجها لكبر سنه (Ovid.Amores I.XIII.36-8):

femina non caelo turpior ulla foret.
illum dum refugis, longo quia grandior aevo,
surgis ad invisas a sene mane rotas.

لعل في السماء لم تنفذ أي امرأة أكثر إساءة (منها)

عندما تعرضين عنه، لأنه بلغ من العمر ارذله،

تنهضين مبكرة إلى العربة ذات العجلات الكريهة من قبل العجوز.

ويغريها (فويبوس) في قصيدة (ميلتون) على النهوض بأن حفيد آيولس (Aeolides) وهو يعني (كيفالوس) (Cephalus) ينتظرها على جبل (هايميتوس) (Hymettus) (52-51):

Te manet Aeolides viridi venator in herba;
Surge, tuos [٢١]ignes altus Hymettus habet."

ينتظرك الصياد حفيد آيولوس على العشب الأخضر؛

انهضي، هايميتوس الشاهق لديه نيرانك.

يتضح من ذلك أن (ميلتون) صور (كيفالوس) مشتاقا ينتظر (manet) (أورورا) على العشب الأخضر فوق الجبل ، إلا أن (أوفيديوس) يروي الأسطورة على العكس من ذلك:[٢٢]

(Ovid. Metam.7.702-4):

vertice de summo semper florentis Hymetti
lutea mane videt pulsis Aurora tenebris
invitumque rapit.....

من القمة العالية لهايميتوس دائم النضره

رأتني في الصباح الباكر الأورورا الشقراء وهي تدفع الظلمات

فختطفتني ضد إرادتي.....

أي أن (أورورا) هي الراغبة في (كيفالوس) خطفته ضد إرادته (invitum rapit) وهو يصطاد (Ovid.Metam.7.701):

cum me cornigeris tendentem retia cervis

عندما كنت ابسط شباكي للغزلان ذات القرون

ويؤكد (تيثونوس) حب زوجته (لكيفالوس) قائلا:

(Ovid.Amores I.13.39-40)

at si, quem mavis, Cephalum conplexa teneres,
clamares: "lente currite, noctis equi!"

لكن لو كنت تضمين كيفالوس، الذي تفضلين عناقه،

لكنت تصيحين: "كروا على مهل، خيول الليل!"

يتضح من هذين البيتين تأثر (ميلتون) بفكر (أوفيديوس)، فمحاكاته له محاكاة في جوهر الفكرة وليس في مضمون الأسطورة. فما يعنيه (أوفيديوس) أن سعادة (أورورا) مع من تحب هو الداعي فقط لعدم النهوض المبكر، وهو ما صاغه (ميلتون) في زجر (فويبوس) لها لعدم نهوضها مبكراً، حيث لا يوجد

مبرر لذلك، إذ ماذا يسعدها بجوار زوجها المسن(50) واعتبر (ميلتون) أن ما فعلته (أورورا) جريمة أو تقصير (crimen :53) كما جاء في (53-54) :

Flava verecundo dea crimen in ore fatetur,
Et matutinos ocius urget equos.

تعترف الإلهة الشقراء بتقصيرها بوجه حيى،

فتحث الخيول المبكره على السرعة الفائقة.

ويلاحظ نعت (ميلتون) لأورورا (بالشقراء أو الذهبية: flava) وهو ما نعتها به (أوفيديوس) في (Amores I. 13.2: flava)، وهناك مقابلة واضحة بين (noctis equi) (خيول الليل) و (matutinos...equos) (الخيول المبكرة) تدل على تأثر (ميلتون) بأسلوب (أوفيديوس).

وهناك تأثر آخر، فقد أشار (ميلتون) في سياق رغبة الأرض في الشمس(فويبوس)

(Mil.70):

Nec sine dote tuos temeraria quaerit amores

الأرض المتقلبة لن تنشد حبك إلا ببائنة

فما المقصود بالبائنة (dos) هنا؟ أي ما هي البائنة التي يجب على (فويبوس) أن يقدمها للأرض (Tellus)؟ فمن المرجح أن (ميلتون) قد تأثر بما ذكره (أوفيديوس) في وصف لفلورا (Flora) أم الزهور (Ovid.Fasti 5,183: Mater..., florum) لفصل الربيع قائلة في المصدر السابق (207-210) :

vere fruor semper: semper nitidissimus annus,
arbor habet frondes, pabula semper humus.
est mihi fecundus dotalibus hortus in agris:
aura fovet, liquidae fonte rigatur aquae.

استمتع بالربيع دائما: دائما أكثر العام إشراقا،

تكتسي الشجرة بالأوراق، ودائما الأرض بالغذاء.

بائنتي هي الحديقة المثمرة في الحقول :

يداعبها النسيم، وتسقى من نبع المياه الصافى.

فالبائنة (dotalis) كما أوضحها (أوفيديوس) وعبرت عنها (Flora) هي الحديقة المثمرة (fecundus .... hortus)، التي يجب على الشمس أن تهبها للأرض، لما للحديقة من تميز عن سائر المزارع والحقول، فهي بمثابة (الجنة على الأرض) لما بها من أشجار فواكه كثيرة ومتنوعة وما تفوح به روائح الأزهار الطيبة.

وفي وصف للأرض وما تفوح به من روائح طيبة ذكر (ميلتون) (59-60):

Atque Arabum spirat messes, et ab ore venusto
Mitia cum Paphiis fundit amoma rosis?

فتبعث اريج الحصاد العربي، ومن فم جذاب

تسكب حبهان رخيم مع أزهار بافية ؟

لقد صور (ميلتون) فم الأرض يسكب (حبهان) (amomum) ولعله متأثر في هذا الوصف بما عُرف عن استخدام المصريين القدماء له كمنظف للأسنان وذلك بمضغه، واستخدام الإغريق والرومان له كعطر.[٢٣] كما ذكر (فرجيليوس) (الحبهان) في سياق حوار عن الحب، يكون أحد الطرفين بالنسبة للآخر كالعسل يتدفق وشجر العليق الشائك يحمل حبهان:

(Verg.Eclog.III,89: mella fluant illi, ferat et rubus asper amomum.)

وقد قرن (ميلتون) رائحة الحصاد العربي (Arabum spirat messes) بالحبهان (amomum) فلعله متأثر في ذلك بما ذكره (فرجيليوس) في سياق

حديث عما يتمنى أن تكون عليه الأرض من نعم (Verg.Eclog. 4.18-25)

ومنها أن ينبت الحبهان السوري في كل مكان. المصدر السابق (25):

.....Assyrium volgo nascetur amomum.

(....، ينبت الحبهان السوري في كل مكان)

كما جاء في وصف لهايمن (Hymen) (إله الزواج) ذكر فيه (أوفيديوس) أنه يجلي الحبهان من علي شعره

(Ovid.Heroid.21.166):

spissaque de nitidis tergit amoma comis;

وجلى الحبهان الكثيف من على شعره اللامع؛

وذلك مما يعكس علاقة (الحبهان) بالجاذبية التي اشار إليها (ميلتون) والتي تعكس في نفس الوقت ثقافته الواسعة وقدرته الشعرية في إيجاز معاني كثيره في أبيات قليله.

وكما حظيت الأرض وخيراتها على اهتمام الشعراء وإلهامهم، فإن لرحلة الشمس تأثير كبير على خيال الشعراء الكلاسيكيين وقد أثروا بدورهم على خيال (ميلتون)، ذكر (أوفيديوس) نهاية رحلة الشمس اليومية قائلاً: (Ovid.Metam.2.67-9):

ultima prona via est et eget moderamine certo
tunc etiam quae me subiectis excipit undis,
ne ferar in praeceps, Tethys solet ipsa vereri.

نهاية الطريق تكون منحدرة وتحتاج إلى تحكم ثابت :

عندئذ تستقبلني تيثيس التي في مياهها المجاورة،

سوف لا أُحمل إلى هاوية، فهي نفسها اعتادت أن توقرني.

هذا التصوير لهبوط الشمس (Phoebus) عند الغروب في مياه البحر عند (Tethys) هو ما تأثر به (ميلتون) فجعل الأرض تستنكر عليه ذلك (3-82) :

Hesperiis recipit caerula mater aquis?
Quid tibi cum Tethy? quid cum Tartesside lympha?

تستقبلك الأم الزرقاء في المياه الهيسبيريه؟

ماذا لك عند تيثيس؟ ماذا عند المياه التارتيسيه؟

وقد ذكر (فرجيليوس) أيضاً وصفا للشمس في فصل الشتاء (Verg.Georg.3.356-9) وهي شاحبة، فلا تقوي علي تشتيت الظلال وهي في الأجواء العالية ولا عند غروبها حين تغسل مقدمة العربه في المحيط.

(Vergil. Geor.3. 358-9):

..., nec cum
praecipitem Oceani rubro lavit aequore currum.

(...ولا عندما تغسل مقدمة العربه في السطح الأحمر للمحيط.)

ويبدو تأثر (ميلتون) بهذا البيت في قوله واصفاً (فويبوس) (84):

Dia quid immundo perluis ora salo?

لماذا تغسل وجوها إلهية في أجاج كريه؟

وكذلك في(80-79) حيث يصف (فويبوس) يُلقي رأسا وهو متعب في المياه الغربيه:

Ah quoties cum tu clivoso fessus Olympo
In vespertinas praecipitaris aquas,

آه كم مرة، عندما تلقي رأساً وأنت متعب

من الهضبة الأوليمبية إلي المياه الغربيه،

لقد جاء وصف (فرجيليوس) للشمس وهي تغسل (lavit) مقدمة العربه (praecipitem....currum) في سطح المحيط الذي وصفه بالإحمرار

(rubro)، بينما وصف (ميلتون) الأم الزرقاء (caerula mater) نسبة إلي (تيثيس)، وتأثر (ميلتون) بإلقاء (فويبوس) رأساً مستخدما الفعل (praecipito) في البناء للمجهول وهو نفس الجذع والمعني الذي استخدمه (فرجيليوس) في الصفه (praeceps) بمعني (مقدمة أورأساً)، كذلك وصف (ميلتون) غسيل (فويبوس) لوجهه في المياد (...Dia ... perluis ora)، ووصف (فرجيليوس) غسيل مقدمة العربه، ولعل ما يبرر عدم ذكر (ميلتون) عربة فويبوس وذكره لوجهه هو اهتمامه بالوصف الحسي لإله الشمس، في دعوة الأرض له، وذلك نراه في (الشعر المتوهج: 86: ardentes comas...) وفي (الأجساد الممده: ...corpora fusa.... :90) وهذا يتفق ويتناسب مع موضوع الإليجيه. و(فويبوس) هو لقب (أبوللو) ويعني (الضياء والنقاء)، لذلك جعل (ميلتون) (كيوبيد) يزكي المشاعل الخافته من نار الشمس (98) حتي تشتد نيرانها ضياءاً ونقاءاً بالإضافة إلي معني النار التي تلهب المشاعر والأحاسيس.

وذكر (ميلتون) تأثير الربيع علي (فينوس) (Venus) ربة الجمال والحب وذلك في قوله (4-103):

Ipsa senescentem reparat Venus annua formam,
Atque iterum tepido creditur orta mari.

فينوس نفسها تجدد جمالها الذي يذبل سنوياً،

فيعتقد أنها نشأت من البحر الدافيء مرة ثانية.

وقد اشار (هوراتيوس) أن (إبريل) هو شهير الميلاد البحري لفينوس (Horat. Carm. 4.11,15-16):

(...dies mensem Veneris marinae/.. Aprilem,

(...في شهر ابريل الميلاد البحري لفينوس)

وفصل الربيع يكون في شهر ابريل وهو الشهر الذي كتب فيه (ميلتون) قصيدته.[٢٤]

وذكر (لوكريتيوس) تأثير (فينوس) على البحر(Lucr. De Rer. Nat. I. 8) (...، من اجلك يبتسم سطح البحر) (...tibi rident aequora ponti)

وقد عبر (ميلتون) عن انطلاق جميع الكائنات بتأثير الحب عليها، متخذة الأرض الأم مثالاً لها (96): (Matris in exemplum cetera turba ruunt.)

وهو ما قد عبر عنه (فيرجيليوس) في (الزراعيات) من تأثير الحب علي الجميع المخلوقات علي الأرض:(Verg. Georg. III. 242-4)

Omne adeo genus in terris hominumque ferarumque
et genus aequoreum, pecudes pictaeque volucres,
in furias ignemque ruunt: amor omnibus idem.

هكذا كل جنس علي الأرض من البشر ومن الوحوش
والجنس البحري، الأنعام والطيور الملونه،
تندفع إلي العواطف والنيران: الحب نفسه عند الجميع.

ونلاحظ التشابه اللفظي في التعبير عن الإندفاع باستخدام الفعل(ruo) لكلا من (فرجيليوس) و(ميلتون)، إلا أن (ميلتون) لم يفصل ذكر الأجناس كما فعل (فرجيليوس) واكتفي بذكرها مجملة في (cetera turba) (الكائنات الأخري)، واختص من هذه الأجناس البشر، حين عبر عن نداء الشباب علي (هايمن) (Hymen) :(105-6)

Marmoreas iuvenes clamant Hymenaee per urbes,
Litus io Hymen, et cava saxa sonant.

ينادي الشباب علي هايمن عبر المدن المرمريه،

يرددون يا هايمن علي الشاطئ والصخور المجوفه

ولقد كان (ميلتون) موفقاً في ذكر نداء الشباب علي (هايمن) إله الزواج بعد ما ذكر تجدد (فينوس) لجمالها وخروجها من البحر الدافئ (4-103)، وهو ما يتناسب ونداؤهم عليه علي الشاطئ (Litus) والصخور المجوفه (cava saxa) التي توحي بترديد صدي النداء مما يدل علي قوته وشدته، ويدل في الوقت نفسه علي عمق إحساس (ميلتون) الشاب به.

ويلاحظ تأثير (التربيه الدينيه) علي (ميلتون) حين تعرض لتاثير الحب علي الشباب وذلك بإضفاء (الشرعية) مباشرة عليه وهي شرعية الزواج، وذلك مقارنة بذكر (العربده) في الفعل (luxurio :125) و(الشهوانيه) في الصفه (cupidus :127) علي الرغم من أن هذه سمات آلهه الغابات كما هو معروف من علم الأساطير الكلاسيكيه، إلا أنه لم يجعلها تؤثر عليه في التعبير عن الشعور بالحب لدي الشباب.

لقد تأثر (ميلتون) بالصيحة الطقسية المتعارف عليها لتحية (هايمن): (ὦ Ὑμὴν Ὑμέναιε) (Hymen, Hymenaee) والتي ذكرها (أوفيديوس) في كتابه (البطلات): (Ovid. Heroid. 12. 143):

turba ruunt et 'Hymen,' clamant, 'Hymenaee!' frequenter–

يندفع الحشد وينادي مكرراً "هايمن، هايمن"!-

وكذلك في المصدر السابق (14.27):

vulgus 'Hymen, Hymenaee!' vocant.

ينادي الحشد "هايمن، هايمن"

كما كرر (كاتوللوس) هذا النداء مراراً في إحدي قصائده (Catull. 61)

وقد وصف (ميلتون) (هايمن) قائلاً: (8-107):

Cultior ille venit tunicaque decentior apta,
Puniceum redolet vestis odora crocum.

جاء هو الأجمل والأكثر أناقة في تونيك لائق،

رداء يفوح بأريج الزعفران المائل إلي الحمرة.

متاثراً في وصفه هذا بما ذكره (أوفيديوس) عن (هايمن): (Ovid. Heroid. 21.161-2):

saepe coronatis stillant unguenta capillis
et trahitur multo splendida palla croco.

كثيراً ما يتقطر الطيب من الشعر المجدول

وتجر العباءة المتألقه بالزعفران الوفير.

إن تأثر (ميلتون) بوصف (أوفيديوس) (لهايمن) يتضح في (عباءته) (Palla) والتي جعلها (ميلتون) (تونيك) (Tunica) واللون المميز لها وهو الزعفران (crocum)، الذي حرص (ميلتون) علي ذكر لونه ورائحته معاً في رداء (هايمن)، في حين يكتفي (أوفيديوس) بذكر لونه فقط، وذلك لما للزعفران من علاقة قوية بالجاذبية عرفها المصريون القدماء والإغريق والرومان.[٢٥] ولقد ذكر (أوفيديوس) رداء ربة الفجر (أورورا) بأنه رداء زعفراني:

(Ovid.Ars Amoris.3.179-80)

Ille crocum simulat: croceo velatur amictu,
Roscida luciferos cum dea iungit equos:

ذاك يشبه الزعفران: سُترت برداء زعفراني،

عندما شدت الربة الندية إلي النير جياد النهار:

وذلك لما في لون (الزعفران) الأصفر المائل إلي الحمرة من علاقة ببداية فجر يوم جديد.

ذكر (ميلتون) (العصور الذهبيه) (aurea saecla) في الأبيات قبل الأخيرة من قصيدته (135-136):

Te referant miseris te, Iupiter, aurea terris
Saecla! quid ad nimbos, aspera tela, redis?

لعل العصور الذهبية تعيدك أنت، يا جوبيتر، إلي الأرض
البائسه! لماذا ترجع إلي السحب، إلي القذائف العنيفه؟

مشيرا بها إلي ما سبق ووصفه بتفصيل (94-134) من إشاعة الحب علي الأرض، والتي تمثل فصول الربيع. كما وصف (أوفيديوس) (العصر الذهبي) قائلاً: (Ovid. Metam. I.89-90)

Aurea prima sata est aetas, quae vindice nullo,
sponte sua, sine lege fidem rectumque colebat.

قد وجد العصر الذهبي الأول، الذي بلا منتقم، من طبيعة
نفسه، فكان يقوم علي الثقة الحقه بلا قانون.

إن (العصر الذهبي) في مفهوم (أوفيديوس) هو الذي تسوده الثقه المتبادله، فيشيع فيه الأمن والسلام، ولعل (ميلتون) تأثر بذلك المعني فضمنه في قوله (39):

Nam dolus, et caedes, et vis cum nocte recessit,
لأنه قد تراجع المكر والقتل والبطش مع الليل،

وأكده (أوفيديوس) فهو عصر لا تستخدم فيه الجيوش (99: sine militis usu) وأورد العديد من مزايا ذلك العصر منها أن الإنسان ليس في حاجة إلي بذل الجهد في حراثة الأرض لأنها تعطي من نفسها كل شئ (102: se dabat omnia tellus...)، لم يذكر (أوفيديوس) أي علاقة للعصر الذهبي بالحب والزواج، ولكنه ذكر أنه عصر تميز بالربيع الدائم، المصدر

السابق.(8-107). من هنا يأتي تأثر (ميلتون) بمفهوم (العصر الذهبي) من حيث كونه، (فصل الربيع). إلا أن (أوفيديوس) جعل حاكم العصر الذهبي هو (ساتورنوس) (Saturnus) و(جوبيتر) هو حاكم (العصر الفضي)، المصدر السابق، (14-113):

Postquam Saturno tenebrosa in Tartara misso
sub Iove mundus erat, subiit argentea proles,

بعد أن أرسل ساتورنوس إلي تارتاروس المظلم

كان العالم تحت سلطة جوبيتر، قد جاء الجنس الفضي

بينما ذكر (هوراتيوس) عن جوبيتر في (Hor. Epod. 13. 1-2):

Horrida tempestas caelum contraxit et imbres
nivesque deducunt Iovem; ....

سحبت العاصفة الهوجاء السماء، فالأمطار

والثلوج جاءت بجوبيتر،....

فالعاصفة الشديدة والأمطار والثلوج من المظاهر التي تدل علي مجيء (جوبيتر) إلي الأرض. ويري أحد الباحثين[٢٦] أن الإله هو الذي يجيء بالعصر الذهبي وليس العصر الذهبي هو الذي يعيد الإله، فهذا تناقض ظاهر ينطوي علي زيف كشفه استخدام (ميلتون) للصفة (miseris)(:135) البائسه.

وفي نهاية الإليجية يتوجه (ميلتون) بالنداء (لفويبوس) قائلاً (9-137):

Tu saltem lente rapidos age Phoebe iugales
Qua potes, et sensim tempora veris eant.
Brumaque productas tarde ferat hispida noctes,

علي أية حال، أنت تستطيع يا فويبوس بأي وسيلة

أن تقود خيولك السريعة بتمهل، فلعل أوقات الربيع تمضي رويدا.

ودع الشتاء الأشعث يحمل ببطء ليالي طويله،

إن في خطاب (ميلتون) لفويبوس ما يدل علي سرعة مضي فصل الربيع، وذلك في التعبير الجميل (lente rapidos age. iugales)، ويلاحظ أن الشاعر ذكر فصل الشتاء (bruma) عقب فصل الربيع (ver)، ولم يذكر فصلي الصيف والخريف، مخالفا في ذلك الشعراء اللاتين الذين تتميز عندهم الفصول الأربعة كاملة، مثلما ذكر (هوراتيوس) (Hor. Carm. 4,7. 9-12) (...ver..aestas/.../..Autumnus.../bruma...)

ووصفها (أوفيديوس) وصفاً جميلاً وهي تقف بجوار عرش (فويبوس):

(Ovid.Metam.2.24)

in solio Phoebus claris lucente smaragdis.

(فويبوس في العرش المضئ بالزمرد اللامع).

(Ovid.Metam.2.27-30)

Verque novum stabat cinctum florente corona,
stabat nuda Aestas et spicea serta gerebat,
stabat et Autumnus calcatis sordidus uvis
et glacialis Hiems canos hirsuta capillos.

وكان يقف الربيع الناضر متوجاً بإكليل من الزهور،

وكان يقف الصيف عاريا وكان يحمل سنابل القمح المجدوله،

وكان يقف الخريف ملطخا بالعنب الموطؤ

والشتاء الثلجي الأشعث بشعره الأشيب.

إن مخالفة (ميلتون) للشعراء اللاتين في ذكر تعاقب الفصول الأربعة يرجع إلي تغلب الإحساس بالمكان علي الثقافة الكلاسيكية الواسعه، إن ذكره الربيع يعقبه الشتاء دلّ علي طبيعة مناخ موطن الشاعر الإنجليزي، الذي لاتتميز في موطنه (لندن) سوي فصلي الربيع والشتاء.[٢٧] لقد تمكن (ميلتون) من ارتداء (العباءة الرومانية) وأن يعبر من خلال اللغة اللاتينية عن مشاعر انجليزية

غلبت عليها حرمانها من نعمة سطوع الشمس معظم شهور العام، فنظمت قصيدة لاتينية عبرت عن حرمان ظاهري وباطني في عبقرية فريدة، مستغلة تمكنها من اللغة واستيعابها التام لثقافة هذه اللغة.

ولقد تأثر (ميلتون) في وصفه لفصل الشتاء بما ورد لدي (هوراتيوس) و(أوفيديوس) فوصفه الأول قائلاً (Hor. Carm. 4.7, 12): (bruma recurrit iners.) (يعود الشتاء البطئ)، ووصفه الثاني (Hiems canos hirsuta capillos.) (...الشتاء الأشعث بشعره الأشيب)، فجاء وصف (ميلتون) له جامعاً بين الوصفين:

(139: Brumaque productas tarde ferat hispida noctes,)

(ودع الشتاء الأشعث يحمل ببطء ليالي طويلة)، الشتاء الأشعث (Hiems...hirsuta) في (Bruma...hispida) وهو تشبيه للشتاء بغزارة الشعر وكثافته كناية عن ارتداء الملابس الشتوية الثقيلة. لعل (أوفيديوس) كان أكثر إيضاحا في استكمال الوصف بالشعر الأشيب (canos...capillos) وهو كناية عن الجليد والثلوج التي تكسو الطبيعه باللون الأبيض، أما (مليتون) فأكمل البيت بمعني آخر وهو (يحمل ليالي طويله) (producta tarde ferat ...noctes) فانتقل من وصف حسي إلي وصف زمني متأثر بوصف (هوراتيوس) (bruma recurrit iners.) (يعود الشتاء البطئ).

يتضح من تأثر (ميلتون) بالتراث الكلاسيكي، أن تأثره (بأوفيديوس) قد نال القسط الأكبر، ولا عجب في ذلك إذا علمنا أن (تناسخ الكائنات) (لأوفيديوس) هي من أكثر القراءات اللاتينية المفضلة (لميلتون) خاصة عندما تقدمت به العمر.[٢٨] مما يعكس اهتمامه بها في فترة شبابه، وهذا واضح في الإليجية الخامسة التي حشد بها اكبر قدر من الشخصيات الأسطورية

والموضوعات المتعلقة بها، والتي جاءت محاكاته لجوهر الفكرة من الأسطورة أكثر من السياق المتعارف عليه أحياناً وذلك تحقيقاً للهدف من موضوع الإليجية وهو حث جميع الكائنات علي الحب والتزاوج في فصل الربيع. كما أن الحب هو ابرز الموضوعات التي تناولها (أوفيديوس) في مؤلفاته،[٢٩] وبذلك حذي (مليتون) حذو (أوفيديوس) ليكون شاعر الحب والأساطير.

ولم يقتصر تأثر (ميلتون) (بأوفيديوس) من حيث الموضوع ولكن يتضح أيضاً في أسلوب نظم بعض الأبيات[٣٠] مثل (Mil. Elegy v.122):

Semicaperque Deus, semideusque caper.

(Ovid. Ars. Am. II. 24)

Semibovemque virum semivirumque bovem,

وفي التكرار الملحوظ في: (Mil. Elegy v.132-133):

Et sua quisque sibi numina lucus habet.
Et sua quisque diu sibi numina lucus habeto,

والذي لاحظت التكرار في البيتين التاليين (لأوفيديوس):-

(Ovid. Metam. 9, 488-89)

quam bene, Caune, tuo poteram nurus esse parenti!
quam bene, Caune, meo poteras gener esse parenti!

وعلي هذا فقد كان (لأوفيديوس) تأثيراً واضحاً علي (ميلتون) في بعض الأفكار وفي بعض الأساليب – شأنه في ذلك شأن الشعراء الكبار الموهوبين – الذين لا يقلل تأثرهم بالآخرين من قيمة إبداعهم. بل علي العكس فإن التأثر بالآخرين يُعد ظاهرة صحية دائماً لكل نبوغ فكري، لأنه يعد دليلاً علي الغذاء الفكري السليم، الذي من شأنه أن يؤدي إلي إثمار فكري جديد ومتميز.

ولقد عكست الإليجية الخامسة اهتمام (ميلتون) بالطبيعة ومحاولة إبراز الجمال في كل ما يحتويه الكون في فصل الربيع، وذلك من خلال تعرضه لبعض المظاهر الفلكية، حين عبر عن انطلاق (تيثونيا) (Tithonia) (ربة الفجر) إلي الأرض الإيثيوبية (Aethiopia)[٣١] وتحول الشمس عن المناطق الشماليه (2-31):

Iam sol Aethiopas fugiens Tithoniaque arva,
Flectit ad Arctoas aurea lora plagas.

فبينما تنطلق تيثونيا مسرعة إلي الأراضي الإيثيوبيه،

تحول الشمس الآن أحزمتها الذهبية جانب المناطق الشماليه.

وكذلك تتبعه لمسار بعض المجموعات النجميه (6-35)، وارتباط قلة النجوم التي تقوم بالحراسة حول أروقة (جوبيتر) (8-37) بالأمان الذي يعم السماء مع الليل حيث تراجع المكر والقتل والبطش، فلن تخشي السماء جريمة ماردية أخري (40-39)، هذا السلام العلوي ينعكس بدوره علي الأرض، ويصور (ميلتون) ذلك في إستلقاء أحد الرعاه علي قمة جرف (41)، وتتورد الأرض بدورها مع طلعة الشمس (42)، هنا يحاول (ميلتون) ربط الإنسان بالطبيعه، ويري أن الخير في تعميق روابط الإنسان بها، ويشير إلي كرم الطبيعه في (القناع) (Comus , 762-65):

(…Nature,/ ……/……, good cateress,/ Means her provision only to the good,)

(الطبيعه،/…/……إنها كريمه، / تنعم بخيراتها علي الأخيار فحسب،).[٣٢]

ويلتقي كرم الطبيعة في (Comus) مع كرم الأرض في الإليجه الخامسه (72-3):

(Terra…. / Alma salutiferum medicos tibi gramen in usus)

(الأرض .../ كريمة تقدم لك عشباً صحيا للاستخدامات الطبية)

وقد يكون (ميلتون) متأثراً في تصويره للأرض (Tellus) برأي بعض الفلاسفة الطبيعيين حيث يري بعضهم "إن طبيعة الموجودات هي الأرض ...وإن سائر الأشياء كلها آثار تلحق هذه وحالات وملكات، وإن أي هذه كان فهو أزلي... فهذا وجه واحد مما تقال عليه الطبيعة، أعني الهيولي الأولي الموضوعه لكل واحد مما فيه نفسه مبدأ الحركة والتغير"[٣٣] وقال (أرسطوطاليس) في الهيولي: "تلك الطبيعة تثبت وتعاضد الخلقة التي تتخلق بها الأشياء المتكونه – بمنزلة الأم. واضاف أيضاً: لكن الهيولي هي التي تتشوق كما تتشوق الأنثى إلي الذكر... وأن الهيولي أحق بأن تكون جوهر الشئ وطبيعته، وإذا كان الجوهر أحق بالثبات من غيره والهيولي هي الثابته في كل شئ، فالهيولي هي الطبيعه والجوهر".[٣٤]

لعل في رأي بعض الفلاسفه الطبيعين ورأي (أرسطوطاليس) عن الطبيعه والأرض ما يمثل جوهر الفكر الفلسفي الذي صاغه (ميلتون) عن مقدم الربيع.

الهوامش:-

(١) انظـــر: John Broadbent- Robert Hodge. John Milton. Samson Agonistes. Sonnets. Cambridge Univ. Press. 1977. pp.1-7

وقد اشار (J.Broadbent) أن إدراك (ميلتون) للسبب فـــي كتابتـــه بلغات مختلفة مرجعه نبذه لمجتمعه الخاص، يتبـــدي واضـــحاً فـــي قصائده الإيطالية (علي سبيل المثال (3) Canzone. Sonnet). وأن (ميلتون) كان متكبراً علي من يعتبرهم أدني منه، وقد ســـاق روايـــة يعدها دليلاً علي ذلك مضمونها أن احد الرسامين ويُدعي (William Marshall) قد رسم صورة (لميلتون) بمناسبة إصداره لمجموعة من قصائده في عام 1645، والتي يبدو أنها لم ترضي (ميلتـــون) أو لـــم تشبع غروره وكبرياءه، فجاء إنتقامه في كتابتـــه لإبيجرامـــه باللغـــة اليونانية – والتي لن يفهمها (مارشـــيل) – وجعلـــه يكتبهـــا أســـفل الصورة. والإبيجرامه تدعو "أصدقاء" (ميلتون) للضحك علـــى هـــذا الفنان الذي يتسم بعدم البراعة في فنه. فقط قارئ اليونانية، أي النخبة المثقفة من الأوربيين هم الذين يعتبرون أصدقاء (ميلتـــون) أو الـــذين تشملهم صداقة (ميلتون).

Broadbent J., op.cit., p.7.

(٢) انظر: Ibid., pp.4-5.

Godolphin F.R.B., "Notes on the Technique of Milton's Latin Elegies", Modern Philology, vol.37 (1940), p.351.

(٣) أوضح (Broadbent) أن الأشعار اللاتينية (لميلتون) قـــد اتـــسمت بالأحاسيس الظاهره، والقوي العدائيه، والمرء في منزلة إلهيه لكنـــه

قاس ولاأخلاقي ولا شئ يفعله حيال حقيقة نفسه والحب في ظل حكم شديد الاستبداد يمكن فهمه كتجربة تمثل نوعاً من العمل السياسي الخاص. انظر:-

Broadbent J.-Hodge R., op.cit., p.8

أشار (Douglas Bush) إلي أن (ميلتون) قد كتب الترنيمه (Psalm) 114 والترنيمه 136 وهو في الخامسة عشر من عمره، كما أنه وهو في الحادية والعشرين قد كرس مواهبه لخدمة الرب، وكتب (Nativity) (الميلاد) في عام (1629)، فإن لم يستطع أن يكون قسيساً، فقد استطاع أن يكون شاعراً- قسيساً. انظر:

Bush D., Milton. Poetical Works. Oxford Univ. Press. 1974. Introd. xiv, p.5.

(٤) Carey J., John Milton, Complete shorter Poems. Longman. London. 1971. p.80

Broadbent J.-Hodge R., op.cit., p.3

حيث اشار (Broadbent) أن (ميلتون) كان حريصاً علي ذكر عمره علي الكثير من أشعاره الأولي، ففي الإليجية الخامسة كتب (Anno aetatis 20) (في العشرين من العمر) وعلل ذلك بأن (ميلتون) كان يهدف إلي فصل نفسه عن بعض الإتجاهات التي عبر عنها أو أوضحها، خاصة الشهوة والتأييد للحكم الملكي.

(٥) The Greek Anthology II, Cambridge, Harvard Univ. Press.1953.

(٦) يري (Broadbent) أن الإليجيه الخامسة تبدو وكأنها احتفال للطبيعه لكنها الطبيعة كما عرفها الرومانسيون ليس لها مكان، فلا يوجد بها

نباتات أو فواكه أو ازهار تنمو، لكنها عربدة إنسانية شهوانيه، وأنهـا تعبر عن الإنغماس الذاتي أي (إطلاق المرء العنان لأهوائه ورغباته وشهواته). انظر:-

Broadbent J.-Hodge R., op.cit., p.12-3

(٧) اشار (Bush) أن الإليجية الخامسة (لمليتون) هي من أفضل قصائد (ميلتون) اللاتينيه المبكره، وهي تعبر عن العاطفة الحسية مكثفـه لا سبيل إلي مقاومتها بالإعتدال.

انظر:

Bush D., op.cit., p.61.

(٨) The Greek Anthology II, op.cit.

(٩) ورد في قاموس (Lidell and Scott) أن هذه الكلمة قـد ادخلهـا الإغريق إلي اللغة الإغريقية عن طريق الفينيقيين. انظر:

Liddel and Scott, Greek English Lexicon. 1979, 1992.

(١٠) Greek Mythology: Zephyrus God of West Wind & Spring

http:// www.theoi.com/khaos/Zephyros.htm (2005)
Carassiti A.M.: Dizionario di Mitologia Classica. La Legatoria del Sud, Ariccia (Roma). 2001. Zefiro.

(١١) ذكر (Hodge) في تعليقه علي الإليجية الخامسة أن الطيور (aves) تغني من أجل (ميلتون) نفسه، أي أن (tibi) عائـدة علـي الـشاعر وليس (Phoebus)، وذلك لما يستشعره من سعادة في الحـب، وأن كلمة (visa) (بدت) في البيت (٦٤) قد أكـدها بالفعـل (videntur) (يبدو) في البيت (70) ليؤكد إمكانية رؤية ما يحدث. انظر:

Broadbent J.- Hodge R., op.cit., p. 65.

(١٢) افلاطون، محاورة فايدروس 244a.
عن د. اميره حلمي مطر. فلسفة الجمال. دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٧٤. ص ٣٧.

(١٣) انظر د. اميره حلمي مطر. افلاطون. فايدروس أو عن الجمال. دار المعارف بمصر. ١٩٦٩. ص ٦٦-٦٩ عن أنواع الهوس الأربعة ذات المصدر الإلهي.

(١٤) ترجمة د. محمد عناني. جون ميلتون (الفردوس المفقود). الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ٢٠٠١. ص ٩١.

(١٥) اشار (Broadbent) إلي أن صورة (أبوللو) مطوقاً شعره بإكليل غار (دافني) يرمز إلي الشهوانية الكامله، فهو عريس الأرض، وعقد مقارنة بين (أبوللو) في الإليجيه الخامسه والإليجيه السابعه (لميلتون) وذكر أنه في الاخيرة يواجه (كيوبيد) متحديا إياه وهو في ذلك يماثل (ابوللو) كما جاء لدي (أوفيديوس) في (مسخ الكائنات). وللمزيد من المقارنة عن (ابوللو) بين الإليجيتين انظر:-
Broadbent J.- Hodge R., op.cit., p.17

(١٦) قارن تأثر (وردزورث) (Wordsworth) بمعني هذين البيتين (لميلتون) في (Sonnet) (Daffodils):

I wandered Lonely as a cloud

(اهيم وحيداً كالسحابة)

(١٧) يري (Broadbent) أن الإنجذاب الروحي جعل الشاعر يترك العالم البشري، فهو إنتقال ظاهري التناقض، فروحه تركت جسده بعيداً من ورائه مع أن القصيدة هي احتفال للطاقات الطبيعيه أو الماديه. لا احد

يدع عقله يترك جسده، ويبدو أن نشوته الأوليه قد تركت الشاعر سالماً غير مدنساً بالعربده الشاهد عليها. انظر:

Broadbent J.- Hodge R., op.cit., p.14.

(١٨) د. اميره حلمي مطر. فلسفة الجمال. سبق الإشارة إليه. ص١٣.

(١٩) اشار (Broadbent): أن الشاعر يسترق السمع إلي الأسرار الممنوعه في الأماكن المقدسة لآلهة السماء والجحيم، وصارت الحياة والموت متساويين في الرؤيه لهذا الشاعر الساحر. لقد مر عبر الخير والشر، وهو في النهاية لا يعرف حتي ماذا يقول في حالة انجذابه الروحي. انظر:

Broadbent J.- Hodge R., op.cit., pp.14-15

(٢٠) فيلوميلا (Philomela) هي شقيقة (بروكني) (Procne) وإبنة (باندیون) (Pandion) ملك (أثينا)، اغتصبها زوج شقيقتها (تيريوس) (Tereus) ملك (ثراكي) ثم قطع لسانها ليمنعها من إخبار أحد بما اقترف. استطاعت بعد ذلك أن تنتقم هي وشقيقتها من (تيريوس) ثم تحولتا إلي طائرين. للمزيد من التفاصيل عن هذه الاسطوره انظر:-

Apollo. 3. 193ff.; Ovid. Metam. 6. 424ff.

(٢١) إن الاسم (ignis) بمعني (نار أو حب)، وهي تشير إلي (كيفالوس).

(٢٢) عن اسطورة (أورورا) انظر:

Ovid. Amores I.13. 1ff.; Metam. 7.700ff.

(٢٣) http://www.sallys-place.com/food/columns/machandran/cardamom.htm

(٢٤) أشار(Bush) أن (ميلتون) قد كتب الإليجيه الخامسه في ابريل أو مايو من عام (1629). انظر:

Bush D., op.,cit., p.61.

(٢٥) عن فوائد (الزعفران) (Crocum) واستخدام القدماء له انظر:

Encyclopedia spieces. http: // greekproducts.com

(٢٦) Broadbent J. – Hodge R., op.cit., p.70.

(٢٧) في تعريف للأقاليم البارده أنها الأقاليم التي يوجد بها فصل طويل شديد البروده ينخفض المعدل الشهري لدرجة الحراره خلاله إلي أقل من درجة التجمد، ويتراوح طوله ما بين ستة أشهر وتسعة اشهر من كل سنه، وتقع هذه الأقاليم غالبا في الأطراف المواجهة للقطبين من نطاق الرياح الغربية في نصف الكره الشمالي. انظر:-

د.عبد العزيز طريح شرف. مناخ العالم. مؤسسة الثقافة الجامعية. الإسكندرية. ١٩٦٣. ص٩٢.

(٢٨) أشار (Martindale) أن ابنة (ميلتون) عبرت عن شكواها من كثرة قراءتها (لتناسخ الكائنات) (لأوفيديوس) لأبيها بناءاً على طلبه في سنوات عمره الأخيرة. أنظر:

Martindale C., John Milton and the transformation of Ancient epic. London. 1986. p.155.

(٢٩) Alan H.F. Griffin, "Ovid's Metamorphoses", Greece & Rome, vol.24, (1977), p.60.

(٣٠) Godolphin F.R.B., "Notes on the Technique of Milton's Latin Elegies", Modern Philology, vol.37, (1940), p.356.

(٣١) أشار (Hodge) إلى أن (31: Aethiopas) تشير إلى خط الإستواء، حيث كان (ميلتون) يعتقد أنه يمر عبر (إيثيوبيا). قارن (الفردوس المفقود، الكتاب الرابع، البيت 282) (cf. Pl.IV,282): (True Paradise, under the Ethiop Line).

وأن (تيثونوس) (Tithonus) زوج ربة الفجر يمثل الشرق، حيث يصف (ميلتون) في البيتين (2-31) تغير مسار الشمس بالإعتدال أو الإستواء الربيعي. انظر:

Broadbent J. – Hodge R., op.cit., pp.62-4.

(٣٢) ترجمة د. محمد عنانى، الذي يرى أن (ميلتون) يرجع كل الشرور إلى أصل واحد آلا وهو تقطع الروابط بين الإنسان والطبيعة. وأن الفكرة التي شغلت (ميلتون) طوال حياته هي فكرة الإعتدال ومن ورائها تصوره أنه يستطيع أن يدرك خيرا من غيره المقصد السامى للطبيعة والمعاني العميقة التي يمكن للشاعر أن يستقيها من تأمل الوجود، دون اللجوء إلى "وساطة" الكهنوت، أى مباشرة وعن طريق العبادة الفردية. انظر:

د. محمد عناني، جون ميلتون، سبق الإشارة إليه، ص ٢٩-٣٠.

(٣٣) د. عبدالرحمن بدوى، ارسطوطاليس. الطبيعة. ترجمة إسحق بن حنين، الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٦٤. ص ٨٤.

(٣٤) المرجع السابق ص ٧٣، ٧٤، ٨٤.

المصادر:-

Callimachus, Hymns and Epigrams, Harvard Univ. Press, London. 1950.

Catullus, Tibullus and PervigiliumVeneris, Harvard Univ. Press, London. 1966.

Herodotus, Books III and IV, vol.II, by A.D. Godley, Harvard Univ. Press, London. 1950.

Horace, The Odes and Epodes, by C.E. Bennett. Harvard Univ. Press, London. 1964.

Milton, Poetical Work, by Douglas Bush. Oxford Univ. Press. 1974

Nonnos, Dionysiaca, by W.H.D. Rouse, Harvard Univ. Press, London. 1940

Ovid, Heroides and Amores, by Grant Showerman, Harvard Univ. Press, London. 1947.

------, Metamorphoses, 2vol., by F.J. Miller, Harvard Univ. Press, London. 1951.

------, The Art of Love and other Poems, by J.H. Mozley, Harvard Univ. Press, London. 1947.

The Greek Anthology II, Harvard Univ. Press, London. 1953.

Vergil, Eclogues, Georgics, Aeneid I-VI, by H. Rushton Fairclough. Harvard Univ. Press, London. 1967.

المراجع الأجنبيه:-

Alan H.F. Griffin, "Ovid's Metamorphoses", Greece & Room vol.24, (1977), pp.57-70.

Broadbent J. – Hodge R.: John Milton, Samson Agonistes, Sonnets. Cambridge Univ. Press. 1977.

Carassiti A.M. : Dizionario di Mitologia Classica. La Legatoria del Sud, Ariccia (Rome). 2001.

Carey J., John Milton, Complete shorter Poems. Longman. London. 1971.

Encyclopedia Spieces: http: // greekproducts.com

http://www.sallys-place.com/food/columns/ramachandran/cardamom.htm

Godolphin F.R.B.. "Notes on the Technique of Milton's Latin Elegies'. Modern Philology. vol.37. (1940). pp.351-356.

Greek Mythology: http://www.theoi.com/khaos/htm (2005)

Martindale C., John Milton and the transformation of Ancient epic. London. 1986.

المراجع العربية:

امير ه حلمي مطر: أفلاطون. فايدروس أو عن الجمال. دار المعارف بمصر. ١٩٦٩

_____: فلسفة الجمال. دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٤٧.

عبد الرحمن بدوي: أرسطوطاليس. الطبيعه. ترجمة إسحق بن حنين. الدار القوميه للطباعه والنشر. القاهرة.١٩٦٤.

محمد عناني: جون ميلتون. الفردوس المفقود. الهيئه المصريه العامه للكتاب. مكتبة الأسرة. القاهرة. ٢٠٠١.

Elegia quinta. Anno aetatis 20

In adventum veris.

In se perpetuo Tempus revolubile gyro
Iam revocat Zephyros vere tepente novos;
Induiturque brevem Tellus reparata iuventam,
Iamque soluta gelu dulce virescit humus.
Fallor? an et nobis redeunt in carmina vires,
Ingeniumque mihi munere veris adest?
Munere veris adest. iterumque vigescit ab illo
(Quis putet?) atque aliquod iam sibi poscit opus.
Castalis ante oculos. bifidumque cacumen oberrat,
Et mihi Pirenen somnia nocte ferunt;
Concitaque arcano fervent mihi pectora motu,
Et furor, et sonitus me sacer intus agit.
Delius ipse venit, video Peneide lauro
Implicitos crines, Delius ipse venit.
Iam mihi mens liquidi raptatur in ardua coeli,
Perque vagas nubes corpore liber eo;
Perque umbras, perque antra feror penetralia vatum,
Et mihi fana patent interiora deum.
Intuiturque animus toto quid agatur Olympo,
Nec fugiunt oculos Tartara caeca meos.
Quid tam grande sonat distento spiritus ore?
Quid parit haec rabies, quid sacer iste furor?

Ver mihi, quod dedit ingenium, cantabitur illo;
Profuerint isto reddita dona modo.
Iam, Philomela, tuos, foliis adoperta novellis,
Instituis modulos, dum silet omne nemus.
Urbe ego, tu silva, simul incipiamus utrique,
Et simul adventum veris uterque canat.
Veris io rediere vices; celebremus honores
Veris, et hoc subeat Musa perennis opus.
Iam sol, Aethiopas fugiens Tithoniaque arva,
Flectit ad Arctoas aurea lora plagas.
Est breve noctis iter, brevis est mora noctis opacae
Horrida cum tenebris exulat illa suis.
Iamque Lycaonius plaustrum caeleste Bootes
Non longa sequitur fessus ut ante via;
Nunc etiam solitas circum Iovis atria toto
Excubias agitant sidera rara polo.
Nam dolus, et caedes, et vis cum nocte recessit,
Neve giganteum dii timuere scelus.
Forte aliquis scopuli recubans in vertice pastor,
Roscida cum primo sole rubescit humus;
"Hac," ait, "hac certe caruisti nocte puella,
Phoebe, tua, celeres quae retineret equos."
Laeta suas repetit silvas, pharetramque resumit
Cynthia, luciferas ut videt alta rotas,

Et tenues ponens radios gaudere videtur
Officium fieri tam breve fratris ope.
"Desere," Phoebus ait, "thalamos, Aurora, seniles;
Quid iuvat effeto procubuisse toro?[50]
Te manet Aeolides viridi venator in herba;
Surge, tuos ignes altus Hymettus habet."
Flava verecundo dea crimen in ore fatetur,
Et matutinos ocius urget equos.
Exuit invisam Tellus rediviva senectam,[55]
Et cupit amplexus, Phoebe, subire tuos;
Et cupit, et digna est; quid enim formosius illa,
Pandit ut omniferos luxuriosa sinus,
Atque Arabum spirat messes, et ab ore venusto
Mitia cum Paphiis fundit amoma rosis?[60]
Ecce, coronatur sacro frons ardua luco,
Cingit ut Idaeam pinea turris Opim;
Et vario madidos intexit flore capillos,
Floribus et visa est posse placere suis.
Floribus effusos ut erat redimita capillos,[65]
Taenario placuit diva Sicana deo.
Aspice, Phoebe; tibi faciles hortantur amores,
Mellitasque movent flamina verna preces.
Cinnamea Zephyrus leve plaudit odorifer ala,
Blanditiasque tibi ferre videntur aves.[70]

Nec sine dote tuos temeraria quaerit amores
Terra, nec optatos poscit egena toros:
Alma salutiferum medicos tibi gramen in usus
Praebet, et hinc titulos adiuvat ipsa tuos.
Quod si te pretium, si te fulgentia tangunt[75]
Munera (muneribus saepe coemptus amor)
Illa tibi ostentat quascunque sub aequore vasto,
Et superiniectis montibus, abdit opes.
Ah quoties, cum tu clivoso fessus Olympo
In vespertinas praecipitaris aquas,[80]
"Cur te," inquit, "cursu languentem Phoebe, diurno
Hesperiis recipit caerula mater aquis?
Quid tibi cum Tethy? quid cum Tartesside lympha?
Dia quid immundo perluis ora salo?
Frigora, Phoebe, mea melius captabis in umbra:[85]
Huc ades, ardentes imbue rore comas.
Mollior egelida veniet tibi somnus in herba;
Huc ades, et gremio lumina pone meo.
Quaque iaces circum mulcebit lene susurrans
Aura per humentes corpora fusa rosas.[90]
Nec me (crede mihi) terrent Semeleia fata,
Nec Phaetonteo fumidus axis equo;
Cum tu, Phoebe, tuo sapientius uteris igni,
Huc ades et gremio lumina pone meo."

Sic Tellus lasciva suos suspirat amores;[95]
Matris in exemplum cetera turba ruunt.
Nunc etenim toto currit vagus orbe Cupido.
Languentesque fovet solis ab igne faces.
Insonuere novis lethalia cornua nervis,
Triste micant ferro tela corusca novo.[100]
Iamque vel invictam tentat superasse Dianam,
Quaeque sedet sacro Vesta pudica foco.
Ipsa senescentem reparat Venus annua formam,
Atque iterum tepido creditur orta mari.
Marmoreas iuvenes clamant *Hymenaee* per urbes;[105]
Litus io *Hymen* et cava saxa sonant.
Cultior ille venit tunicaque decentior apta;
Puniceum redolet vestis odora crocum.
Egrediturque frequens ad amoeni gaudia veris
Virgineos auro cincta puella sinus.[110]
Votum est cuique suum, votum est tamen omnibus unum,
Ut sibi quem cupiat det Cytherea virum.
Nunc quoque septena modulatur arundine pastor,
Et sua quae iungat carmina Phyllis habet.
Navita nocturno placat sua sidera cantu,[115]
Delphinasque leves ad vada summa vocat.
Iupiter ipse alto cum coniuge ludit Olympo.
Convocat et famulos ad sua festa deos.

Nunc etiam Satyri, cum sera crepuscula surgunt,
Pervolitant celeri florea rura choro.[120]
Sylvanusque sua Cyparissi fronde revinctus,
Semicaperque deus, semideusque caper.
Quaeque sub arboribus Dryades latuere vetustis
Per iuga, per solos expatiantur agros.
Per sata luxuriat fruticetaque Maenalius Pan;[125]
Vix Cybele mater, vix sibi tuta Ceres;
Atque aliquam cupidus praedatur Oreada Faunus,
Consulit in trepidos dum sibi nympha pedes,
Iamque latet, latitansque cupit male tecta videri,
Et fugit, et fugiens pervelit ipsa capi.[130]
Dii quoque non dubitant caelo praeponere silvas,
Et sua quisque sibi numina lucus habet.
Et sua quisque diu sibi numina lucus habeto,
Nec vos arborea, dii, precor, ite domo.
Te referant miseris te, Iupiter, aurea terris[135]
Saecla! quid ad nimbos, aspera tela, redis?
Tu saltem lente rapidos age, Phoebe, iugales
Qua potes, et sensim tempora veris eant.
Brumaque productas tarde ferat hispida noctes,
Ingruat et nostro serior umbra polo.[140]

John Milton (1608-1674)
Elegia quinta. Anno aetatis 20 (1629) In adventum veris
في مقدم الربيع

١ في نفس دورته المعادة دائماً.
٢ يستدعي الزمان الآن زفيروس النقي بدفئه الحقيقي،
٣ وتكسي الأرض لتستعيد الشباب قصير الأمد،
٤ والآن تصبح الأرض خضراء بعد أن تخلصت من البرودة اللطيفة.
٥ أأخطأت؟ أو تعود القوى الشعرية فينا،
٦ وتأتيني العبقريه بفضل من الربيع؟
٧ يأتي بفضل من الربيع، ويزدهر مرة ثانية من هناك
٨ (من يصدق؟) فالآن أي عمل يستدعي نفسه.
٩ وتهيم كاستاليس أمام العيون والقمة المنشقة،
١٠ وتحمل لي الأحلام في الليل بيريني،
١١ تضرم المشاعر بمؤثر غامض فتثيرني،
١٢ تدفعني عاطفة وصوت داخلي مقدس.
١٣ أتى ديليوس نفسه، أرى شعره مطوقاً
١٤ بإكليل بنيوس، أتى ديليوس نفسه.
١٥ الآن سُلِبَت الروح منى إلى علا السماء الصافية،
١٦ وأمضي حراً بعيداً عن جسدي عبر السحب الهائمة،
١٧ ثم أدفع عبر الظلال، وعبر الكهوف الداخلية للأنبياء،
١٨ فتتكشف لي الأماكن السرية المقدسة للآلهة.
١٩ فتراقب الروح ما يحدث في الأوليمبوس بأكمله،
٢٠ ولم يزيغ عن بصري تارتاروس المظلم .
٢١ ما أعظم ما تشدو به الروح بملء الفيه؟

٢٢ ماذا يتمخض عن هذا الجنون، ما ذاك الجنون المقدس؟
٢٣ الربيع الذي وهبني عبقرية، سيتغنى بها،
٢٤ ستكون العطايا التي أعيدها نافعة بالقدر ذاته.
٢٥ فيلوميلا، أنت الآن مغطاة بالأوراق النضرة،
٢٦ وتضعين ألحانك، بينما تكون الغابة كلها ساكنة.
٢٧ أنا في المدينة وأنت في الغابة، فلنبدأ معاً في نفس الوقت،
٢٨ فليغن كلاً منا وفي نفس الوقت لقدوم الربيع .
٢٩ يا لها من عودة متعاقبة للربيع، لنحتفل تكريماً
٣٠ للربيع، ولتوحي الموسا الخالدة بهذا العمل.
٣١ فبينما تنطلق تيثونيا مسرعة إلى الأراضي الإيثيوبية،
٣٢ تحول الشمس الآن احزمتها الذهبية جانب المناطق الشمالية.
٣٣ إنها قصيرة رحلة الليل، قصيرة هي فترة الليل المظلم ،
٣٤ فهي تكون منفية في وحشة مع ظلمتها.
٣٥ والآن بوتس اللوكاني لن يتبع الدب الأكبر السماوي
٣٦ في مساره الطويل وهو متعب كما (كان) من قبل،
٣٧ الآن أيضاً تقوم نجوم قليلة بحراستها المعتادة
٣٨ حول أروقة جوبيتر في القطب الشمالي بأكمله.
٣٩ لأنه قد تراجع المكر والقتل والبطش مع الليل،
٤٠ ولن تخشى الآلهة جريمة ماردية أخرى .
٤١ وقد يتصادف أن أحد الرعاة وهو مستلقى على قمة جرف،
٤٢ فتتورد الأرض الندية مع طلعة الشمس،
٤٣ فيقول "فويبوس، في هذه، هذه الليلة بالتأكيد قد إفتقدت
٤٤ فتاتك، فلعلها هي التي كانت تكبح الخيول المسرعة"
٤٥ كينثيا عادت إلى غاباتها مسرورة، واستردت كنانتها

٤٦ عندما رأت العجلات حاملة الضوء في عليائها،
٤٧ فبدى إبتهاجها وهي تضع الأعواد الرفيعة
٤٨ لتؤدي واجبها بعون يسير جداً من أخيها .
٤٩ يقول فويبوس "اهجري مخادع المسنين، يا أورورا،
٥٠ ما الذي يسعد في الإستلقاء على فراش واهن ؟
٥١ ينتظرك الصياد حفيد آيولوس على العشب الأخضر،
٥٢ انهضي، هايميتوس الشاهق لديه نيرانك" .
٥٣ تعترف الإلهة الشقراء بتقصيرها بوجه حيى،
٥٤ فتحت خيولها المبكرة على السرعة الفائقة .
٥٥ نزعت الأرض المتجددة الشيخوخة الكريهة،
٥٦ وترغب أن تشملها أحضانك يا فويبوس،
٥٧ وترغب، وهي جديرة، ففي الحقيقة ما من شيء أجمل منها،
٥٨ قد تمددت خصيبة ذات ثنايا محملة بكل شيء،
٥٩ فتبعث أريج الحصاد العربي، ومن فم جذاب
٦٠ تسكب حبهان رخيم مع أزهار بافيه ؟
٦١ انظر، يتوج جبينها العال بأيكة مقدسة،
٦٢ مثلما يتوج برج الصنوبر أوبس الإيدية،
٦٣ وتجدل شعرها المخضل بالزهر الملون،
٦٤ فقد بدت بزهورها أنها قادرة على الإرضاء .
٦٥ كانت مثل الإلهة السيكانية، عندما احاطت
٦٦ شعرها الغزير بالزهور، اعجبت الإله التيناري .
٦٧ انظر، يافويبوس تستثيرك أهواء سريعة،
٦٨ ورياح ربيعية تنقل أماني طيبة عذبة .
٦٩ زفيروس المعطر (بأريج) القرفة يخفق بجناح رشيق،

٧٠ والطيور يبدو أنها تحمل إليك اطراءات .
٧١ الأرض المتقلبة لن تنشد حبك إلا ببائنة
٧٢ ولن تطلب الفرش المرغوبة عن حاجة .
٧٣ وهي كريمة تقدم لك عشباً صحياً للإستخدامات الطبية،
٧٤ من ثم فهي نفسها تعضد هويتك .
٧٥ لكن لو أثرت فيك جائزة، أو هدايا
٧٦ براقة (الحب غالباً ما يشتري بالهدايا)،
٧٧ هي تبدي لك كل ما تخفيه من ثروات تحت
٧٨ سطح البحر الواسع والجبال القائمة .
٧٩ آه كم مرة، عندما تلقى رأساً وأنت متعب
٨٠ من الهضبة الأوليمبية إلى المياه الغربية،
٨١ تتساءل "لماذا، يا فوبيوس، عندما تكون متعب بعد رحلتك اليومية،
٨٢ تستقبلك الأم الزرقاء في المياه الهيسبيرية ؟
٨٣ ماذا لك عند تيثيس ؟ ماذا عند المياه التارتيسية ؟
٨٤ لماذا تغسل وجوها إلهية في أجاح كريه ؟
٨٥ فويبوس، ستستأسر بالبرودة أفضل في ظلي :
٨٦ هلم إلى هنا، بلل الشعر المتوهج بالندى .
٨٧ سيأتيك النعاس اكثر لطفاً على العشب الرطب،
٨٨ هلم إلى هنا، وبث الأنوار في صدري .
٨٩ فأينما ترقد سيلطف النسيم عبر الورود الندية
٩٠ هامساً برقة حول الأجساد الممدة .
٩١ (صدقني) لن تخيفني أقدار سيميلي،
٩٢ ولا العربة الداخنة لفرس فايثون،
٩٣ عندما تستخدم أنت، يا فوبيوس، نارك بحكمة أكثر،

٩٤ هلم إلى هنا ، وبث الأنوار في صدري".
٩٥ هكذا نفست الأرض الشهوانية عن رغباتها القوية،
٩٦ واندفعت الكائنات الأخرى إلى مثال الأم .
٩٧ الآن في الحقيقة اسرع كيوبيد متنقلاً في العالم كله،
٩٨ فأزكى المشاعل الخافتة من نار الشمس .
٩٩ أقواسه المحتومة ترجع الصدى بأوتارها الجديدة،
١٠٠ وتومض الأسهم المهتزة بحديدها الجديد المرعب .
١٠١ والآن يحاول أن يتغلب حتى على ديانا المنيعة ،
١٠٢ وفيستا العفيفة التي تجلس بجوار المدفأة المقدسة .
١٠٣ فينوس نفسها تجدد جمالها الذي يذبل سنوياً ،
١٠٤ فيعتقد أنها نشأت من البحر الدافىء مرة ثانية .
١٠٥ ينادي الشباب على هايمن عبر المدن المرمرية،
١٠٦ يرددون يا هايمن على الشاطىء والصخور المجوفة .
١٠٧ جاء هو الأجمل والأكثر أناقة في تونيك لائق ،
١٠٨ رداء يفوح بأريج الزعفران المائل إلى الحمرة .
١٠٩ فيخرج حشد الفتيات إلى الإبتهاج بالربيع المفرح
١١٠ وقد أحطن صدورهن العذراوية بالذهب .
١١١ كل واحدة لها رغبتها ، ومع ذلك فلكلهن رغبة واحدة،
١١٢ أن تهبها كيثيريا الرجل الذي تريد .
١١٣ الآن أيضاً يعزف الراعي على المزمار سبعة في كل مرة،
١١٤ فلعل فيليس تشترك بالأغاني التي لديها .
١١٥ البحار يهدي سماءه بالغناء الليلي،
١١٦ فيستدعي الدلافين الرشيقة إلى سطح البحر .
١١٧ جوبيتر نفسه يلهو مع زوجته في أعالي الأوليمبوس،

١١٨ ويدعو إلى احتفالاته الآلهة التابعين .
١١٩ الآن أيضاً، عندما يبزغ الفجر الوئيد، تطير
١٢٠ الساتير مسرعة إلى كورس المزارع المزهرة،
١٢١ وسيلفانوس الذي يكلل بورقة شجر السرو،
١٢٢ وإله نصف ماعز، وماعز نصف إله .
١٢٣ ودريادس التي تتوارى اسفل الأشجار العتيقة
١٢٤ تمرق عبر المرتفعات الجبلية والحقول المهجورة .
١٢٥ وبان ماينالبوس يعربد عبر الغابات والمحاصيل،
١٢٦ الأم كيبيلي، وكيريس سالمتا منه بصعوبة،
١٢٧ وفاونوس الشهواني يغتنم بعض اوريادس،
١٢٨ تراوغه الحورية معتمدة على اقدامها المضطربة،
١٢٩ والآن نتوارى، وترغب وهي متوارية أن ترى من مخبئها اللعين،
١٣٠ ثم تهرب، وترغب هي نفسها بشدة وهي هاربة أن يتمكن منها .
١٣١ الآلهة أيضاً لا تتردد في تفضيل الغابات على السماء،
١٣٢ فكل غابة لديها آلهتها الخاصة بها .
١٣٣ فكل غابة لديها آلهتها الخاصة بها لفترة طويلة،
١٣٤ أيتها الآلهة، اتوسل إليكم، ألا تخرجوا من الموطن الأيكي .
١٣٥ لعل العصور الذهبية تعيدك أنت، يا جوبيتر ، إلى الأرض
١٣٦ البائسة ! لماذا ترجع إلى السحب، إلى القذائف العنيفة ؟
١٣٧ على أية حال، أنت تستطيع يا فويبوس بأي وسيلة
١٣٨ أن تقود خيولك السريعة بتمهل، فلعل أوقات الربيع تمضي رويداً .
١٣٩ ودع الشتاء الأشعث يحمل ببطء ليالي طويلة،
١٤٠ ودع الظل الأكثر واقعية يقع على قطبنا .